الطبيعة الإنسانية بين المثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية
(دراسة تحليلية مقارنة)

د. طه بن طه شومان
كلية التربية - جامعة الملك عبدالعزيز
وكلية التربية بالإسماعيلية - جامعة قناة السويس
مصر

د. صالح بن يحيى الزهراني
كلية التربية
جامعة الملك عبدالعزيز
المملكة العربية السعودية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكونات الطبيعة الإنسانية من وجهة نظر أبرز مدرستين تاريخيتين هما المثالية والواقعية، ومن ثم عقد مقارنات بين تلك المدرستين والتربية الإسلامية.

ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان منهج الدراسة المقارن بمراحله الأربع: الوصف، التفسير، التحليل والمقارنة، النتائج.

وتوصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها ما يأتي:

١ - تميزت التربية الإسلامية بالشمولية في نظرتها إلى مكونات الطبيعة الإنسانية عن المدرستين المثالية والواقعية، حيث أضافت البعد الروحي الذي أغفلته المثالية والواقعية.

٢ - ركزت الفلسفة المثالية على عنصر الروح وأغفلت جانب عنصر الجسم، فأدى ذلك إلى إهماله واحتقاره، بينما ركزت الفلسفة الواقعية على جانب الجسم وأهملت جانب الروح، في الوقت الذي ركزت التربية الإسلامية اهتمامها على جميع مكونات الطبيعة الإنسانية الروح والجسم والعقل.

٣ - ذهبت الفلسفة المثالية إلى أن النفس الإنسانية عبارة عن أنفس متعددة، في الوقت الذي اتفقت الفلسفة الواقعية مع نظرة التربية الإسلامية في أن النفس الإنسانية واحدة وليست أنفساً متعددة.

٤ - ضيقت الفلسفة المثالية فرصة الإنسان في الترقي والتطوير، ورأت أن كل إنسان له

طبقة معينة لا يمكنه أن يخرج عنها طوال عمره، في الوقت الذي ترى التربية الإسلامية أن النفس الإنسانية قابلة للتنمية والتطوير في جميع مراحل العمر، وتؤمن بأن التعليم والتطوير ليس حكراً على طبقة دون أخرى كما رأت الفلسفة المثالية.

وفي ضوء النتائج السابقة توصل الباحثان إلى مجموعة من التوصيات من أبرزها ما يأتي:

١ - أن تراعي المدرسة بكل مدخلاتها المنهج، المعلم، الأنشطة... إشباع جميع مكونات الطبيعة الإنسانية، من جسم وعقل وروح، دون التركيز على جانب وإهمال آخر.

٢ - أن يراعي المعلمون عند تصميم دروسهم توفر المعلومات، والتمارين والأنشطة، التي تعمل على إشراك العقل والجسم والروح في الموقف التعليمي.

٣ - على الآباء والمربين والمصلحين ألا يحصروا التربية الإسلامية في طريق المسجد، أو حلقة التحفيظ، أو المناشط الروحية الأخرى، بل لا بد أن يربى الطفل على ما يشبع حاجاته الجسدية كالتغذية السليمة واللعب والمرح، كما أن على المربي أن يتيح الفرصة ليمارس المتعلم الأنشطة والهوايات التي يميل إليها عقله.

المقدمة

كانت الطبيعة الإنسانية ولا زالت الشغل الشاغل للفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس والتربية من قديم الزمان، فقد كانت (هندسة) هذا الإنسان من الداخل محور تفكيرهم منذُ أقدم العصور[١]. ولا غرابة في اهتمام فلاسفة ومفكري التربية في البحث عن طبيعة الإنسان، لأنه موضوع التربية، ومتى استطعنا أن نفهم طبيعته فسوف نحسن تربيته، ونتعامل معه على أسس واضحة، كما نستطيع أن نضع المناهج الدراسية المناسبة، ونكيف العملية التربوية والتعليمية، وننوع في طرائق التدريس التي تنسجم مع طبيعة المتعلم وتحقق ما يتناسب مع طبيعته، وفي الوقت ذاته نتمكن من فهم قدرات الإنسان وإمكاناته، كما نتعرف على سلوكه وكيفية تقييمه[٢]، فالتربية المتميزة تتوقف على مفهوم الطبيعة الإنسانية للفرد[٣].

(١) عبدالغني النوري وعبدالغني عبود: نحو فلسفة عربية للتربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٦م)، ص٩٢.

(٢) محمد منير مرسي: فلسفة التربية "اتجاهاتها ومدارسها"، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م)، ص١١٥.

(٣) فيليب هـ فينكس: فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، (القاهرة: دار النهضة، د.ت)، ص٦٩٨.

ولقد عاشت المدارس الفكرية المختلفة على مر الأزمنة الماضية في جدلٍ حول موضوع الطبيعة الإنسانية، ولم تكن مكان اتفاقٍ في نظرة تلك المدارس، أو مكان إجماع الفلاسفة على مكونات الطبيعة الإنسانية، ولعل من أبرز أسباب الخلاف أنها مكونة من عدد غير محدود من العناصر، ومن الصعوبة تفكيكها، لأنها عناصر مترابطة متداخلة(٤)، كما أن غموض الطبيعة الإنسانية، وجهل الإنسان بكثير من أسرارها تسبب في اختلاف النظر إليها، قال بعض العلماء : ما زالت الطبيعة الإنسانية لغزاً محيراً(٥)، بل يرى بعض فلاسفة الغرب أن أكثر الأسئلة المتعلقة بالطبيعة الإنسانية لا تزال بدون جواب(٦).

وحيث نمتلك عقيدة صحيحة، فإننا نؤمن إيماناً لا يخالطه شك بأن حقيقة الطبيعة الإنسانية التي يبحث عنها الفلاسفة وتتنافس عليها المدارس الفكرية على مر الأزمان، قد جاءت صريحة وجلية في التربية الإسلامية المستمدة من وحي السماء، فالله جل وعلا خالق النفس الإنسانية والعالم بأسرارها ومكوناتها، وهو الذي أنزل سبحانه القرآن الكريم وأردفه بالسنة النبوية المطهرة، وفيهما فصّل سبحانه وتعالى عناصر الإنسان ومكوناته، وما على المختصين في التربية والمهتمين بشؤون الطبيعة الإنسانية إلا أن يتدبروا ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عن الإنسان، وسيجدون الحقيقة التي ما زالت مثاراً للجدل والنزاع بين المدارس الفكرية المختلفة ومن ينتمي إليها من فلاسفة ومفكرين.

من هنا عزم الباحثان أن يناقشا أقوال الفلاسفة عن الطبيعة الإنسانية وما كُتب عنها في أبرز مدرستين عرفهما التاريخ القديم وهما المثالية والواقعية، ثم يقلبا صفحات الكتاب والسنة بحثاً وتنقيباً عن حقيقة الطبيعة الإنسانية، ليقارنا بين ما توصل إليه الفكر البشري وما جاء في مصادر التربية الإسلامية.

---

(٤) عبدالوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (دمشق، سوريا: دار الفكر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص ص ٤٢، ٤٣

(٥) محمد منير مرسي: فلسفة التربية "اتجاهاتها ومدارسها"، مرجع سابق، ص ص ١١٥، ١١٦.

(٦) إلكسيس كارل: الإنسان هذا المجهول ترجمة انطوان العبيدي، (القاهرة: دار الكاتب المصري، د.ت)، ص٢٣.

مشكلة البحث

إن أي فلسفة تربوية لا تتكامل في محتواها وبرامجها وأساليبها وتحقيق أهدافها وبلوغ غاياتها إلا إذا تعرفت على الصورة الحقيقية للطبيعة الإنسانية وخصائصها ومكوناتها. ونظراً لتركيز بعض الفلسفات على جانب واحد من جوانب الطبيعة الإنسانية، فقد تأثرت أساليب التعامل التعليمي والتربوي مع النفس البشرية، حتى أضحت بعض المدارس أسيرة لعنصر الجسد والمادة في الإنسان، وأخرى مضادة لها لا تعترف إلا بالعقل والخيال، فذهبت تركز على أن مهمة المدرسة والتعليم هو التربية العقلية، وتزويد الذهن بكل ما يحتاجه من معارف علمية، وأهملت جانب القيم والأخلاق والروح، وانتقلت هذه الرؤية إلى العالم الإسلامي عبر التمازج الثقافي، حتى أصبحت المدرسة الإسلامية تركز على البناء العقلي أكثر من البناء الروحي والأخلاقي، من هنا كانت مشكلة هذه الدراسة والتي يمكن أن تصاغ في الإجابة على التساؤل الرئيس :

ما الطبيعة الإنسانية في المثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية ؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية :

١ - ما الطبيعة الإنسانية في المثالية ؟

٢ - ما الطبيعة الإنسانية في الواقعية ؟

٣ - ما الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية ؟

٤ - ما أوجه الشبه والاختلاف بين المثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية ؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١ - إبراز مكونات الطبيعة الإنسانية من وجهة نظر المثالية.

٢ - إبراز مكونات الطبيعة الإنسانية من وجهة نظر الواقعية.

٣ - استنباط مكونات الطبيعة الإنسانية من الكتاب والسنة.

٤ - عقد مقارنات بين المدارس الفكرية المقصود دراستها.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة فيما يأتي:

١ - الاستفادة من النظرة إلى الطبيعة الإنسانية في المدارس الفكرية المختلفة - المقصود دراستها في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والطبية.

٢ - توجه هذه الدراسة المعلمين والمربين ومصممي المناهج المدرسية وغيرهم من المختصين في مجال التربية إلى بناء شخصية متوازنة ومتكاملة في عناصرها، وتساعدهم أثناء أداء أدوارهم في تربية الإنسان.

٣ - يثري هذا البحث موضوع الطبيعة الإنسانية التي ما زال البحث فيها أقل اهتماماً إذا ما قورن بالتقدم في مجالات البحث العلمي في جوانب المعرفة الأخرى، ويؤكد هذا قول جون ديوي: ما لدينا من علمٍ بالطبيعة الإنسانية ضعيف إذا ما قورن بالعلوم الفيزيقية الأخرى(٧).

٤ - الاستفادة من نظرة التربية الإسلامية إلى الطبيعة الإنسانية ومكوناتها في توجيه المدارس والفلسفات القديمة والحديثة.

منهج الدراسة

يستخدم الباحثان منهج الدراسة المقارن بمراحله الأربعة: الوصف، التفسير، التحليل والمقارنة، الخروج بالمبادئ العامة(٨)، ويوجز الباحثان تعريفاً لمراحل المنهج المقارن كما يأتي:

(٧) جون ديوي: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٣)، ص٢٨.

(٨) أحمد إبراهيم أحمد: في التربية المقارنة، (الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٩٧م)، ص ص ١٨، ١٩.

١ - الوصف :

يقوم الباحث في هذه المرحلة بجمع المعلومات والبيانات والمعطيات التربوية وتعتبر هذه المرحلة النظرية.

٢ - التفسير :

يقوم الباحث بتفسير تلك المعلومات عن طريق شرح الأسباب التي أدت إلى أن تكون المعطيات بهذه الصورة.

٣ - التحليل والمقارنة :

يقوم الباحث فيها بوضع المعلومات بجانب بعضها البعض؛ ليسهل من خلالها معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين عناصر الدراسة.

٤ - المبادئ العامة أو النتائج :

وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بعرض توصل إليه الباحث في ضوء المراحل الثلاث السابقة، وتعرف بالمرحلة التطبيقية[٩].

مصطلحات الدراسة

الطبيعة الإنسانية: هي مجموعة السجايا التي خلق الله عليها الناس، وفطرهم عليها[١٠]، ويرى آخرون أن الطبيعة الإنسانية هي الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة، أو الجوهر المادي وغير المادي الذي خلق منه الإنسان[١١].

ويعرف الباحثان الطبيعة الإنسانية إجرائياً: بأنها مجموعة المكونات التي خلق الله منها الإنسان، وكذلك الصفات المرتبطة بتلك المكونات.

المثالية: أقدم مدرسة فلسفية، تعتمد في نظرتها إلى الإنسان على العقل

(٩) أحمد إبراهيم أحمد: في التربية المقارنة، (الاسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٩٧م) ص ص ٤٨، ٤٩.

(١٠) محمد رشاد خليل: علم النفس الإسلامي العام والتربوي، (الكويت: دار القلم، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ص١٠٣.

(١١) علي أحمد مذكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ص١٥١.

والخيال والمثل، وترتكز على أن الواقع خيال، وترجع أصول المثالية إلى مؤسسها "أفلاطون" في الغرب(١٢).

الواقعية: هي مدرسة فلسفية ظهرت ردة فعل للمثالية، تُعلي من جانب الجسم والمادة، وتركز على أن الواقع حقيقة، أسسها الفيلسوف أرسطو(١٣).

التربية الإسلامية: هي إعداد الإنسان وبناؤه في جميع مراحل حياته، وفي جميع جوانب شخصيته، إيماناً وتوحيداً، فكراً وتصوراً، علماً وممارسةً، مع حماية فطرته التي فطره الله عليها، وتزكية نفسه للقيام بعبادة الله وعمارة الأرض، وتحقيق الأهداف والغايات التي خلقه الله من أجلها كما جاءت مفصلة في التشريع الإسلامي(١٤).

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية :

١ - تقتصر هذه الدراسة في حدودها الموضوعية على مكونات خلق الإنسان، والصفات المرتبطة بتلك المكونات.

٢ - المثالية : تقتصر هذه الدراسة على المثالية التي أسسها أفلاطون(❖).

---

(١٢) شبل بدران وفاروق محفوظ: أسس التربية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م)، ص١٧٥.

(١٣) عمر أحمد همشري: مدخل إلى التربية، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)، ص ص ٨١، ٨٢

(١٤) عدنان علي رضا النحوي: التربية في الإسلام "النظرية والمنهج"، (الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(❖) فيلسوف يوناني ولد في أثينيا، عام ٤٢٨ ق.م، وينحدر من عائلة غنية ذات مال وجاه، قيل أنها كانت لها اليد الطولى في حكم أثينا، وقيل أنه لقب بهذا الاسم أفلاطون لعلمه الواسع، تتلمذ على يد أستاذه سقراط في العشرين من عمره، قام برحلات كثيرة منها إلى مصر وقورنيا، كان بارعاً في الموسيقا والرياضة، واسع الخيال، أسس في أثينا مدرسة عظيمة عرفت باسم الأكاديمية، توفي عام ٣٤٧ أو ٣٤٨ ق.م.
لمزيد من الإطلاع انظر: علي بن العجمي العشي، إمكانية المعرفة وموقف الفكر الإسلامي من مذاهب الشك، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع٢٣، أبريل ٢٠٠٧م.

٣ - الواقعية : كما تقتصر هذه الدراسة على الواقعية التي أسسها أرسطو(❖❖).

الدراسات السابقة

١ - دراسة "صلاح الدين معوض" ١٩٨٥، وجاءت بعنوان (الطبيعة الإنسانية في الإسلام)(١٥)، وكان هدفها البحث عن مكونات الطبيعة الإنسانية في الإسلام، واستخدم الباحث فيها المنهج الوصفي والاستنباطي، وتوصل إلى أن الطبيعة الإنسانية متعددة الخصائص والدوافع والميول، وأنه لا بد أن تتكامل أهداف التعليم مع هذه الخصائص الجسمية والعقلية والروحية.

٢ - دراسة "عبدالودود مكروم" ١٩٩٥، وعنوانها (الطبيعة الإنسانية في الإسلام، مدخل لدراسة الشخصية المسلمة : مظاهر البناء، فعاليات السلوك)(١٦) وهدفها التعرف على معالم التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتعرف على الركائز الفطرية، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والوصفي التحليلي، وتوصل إلى عدد من النتائج من أهمها : أن معالم التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية محددٌ في التكوين، وطبيعة السلوك، ومقوماته، وغاياته، وأن مكونات الإنسان جسم، وعقل، وروح.

(❖❖) فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٨٤ ق.م، تتلمذ على يد أفلاطون، وخالف أستاذه ولم يتبع الفلسفة المثالية، وأسس الفلسفة الواقعية، يعد من أعظم النوابغ في تاريخ الفكر اليوناني، وهو أول من دون علم المنطق، وكان له أثره في العصور التي لحقته، توفي سنة ٣٢٢ ق.م.
لمزيد من الإطلاع انظر: علي بن العجمي العشي، المرجع السابق.

(١٥) صلاح الدين معوض: الطبيعة الإنسانية في الإسلام، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع٦، ج٥، ١٩٨٥م.

(١٦) عبدالودود مكروم: الطبيعة الإنسانية في الإسلام "مدخل لدراسة الشخصية المسلمة، مظاهر البناء، فعاليات السلوك"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع٢٧، يناير ١٩٩٥م.

٣ - دراسة "مريم الحربي" ١٤٢١هـ، بعنوان (النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين : عرض ونقد)[١٧] وهدفها توضيح حقيقة الإنسان من جانبه المادي والروحي في ضوء نصوص الكتاب والسنة، وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج من أهمها : أن النفس والروح قد وردت في القرآن الكريم والسنة، واستخدام إحداهما يدل على معنى الآخر، وأن هناك ترادفاً بين لفظي الروح والنفس في الكتاب والسنة.

٤ - دراسة "منى السالوس" ٢٠٠٠، بعنوان (نحو تأصيل إسلامي للطبيعة الإنسانية وتطبيقاتها التربوية)[١٨] وتهدف هذه الدراسة إلى بيان نظرة الإنسان للطبيعة الإنسانية والتطبيقات التربوية المترتبة على ذلك، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ولم تعرض النتائج والتوصيات في دراستها.

التعليق على الدراسات السابقة

بعد أن اطلع الباحثان على الدراسات السابقة توصلا إلى أن :

١ - معظم الدراسات أقرت العناصر الثلاثة (الجسم، العقل، الروح) في تكوين الإنسان، وبعضها أضاف عنصر النفس.

٢ - المصطلحات بين النفس والروح تختلف من دراسة إلى أخرى، فقد رأت بعض الدراسات أنهما لفظان مترادفان.

٣ - معظم الدراسات التربوية السابقة ركزت على الطبيعة الإنسانية في الإسلام دون مقارنتها بالمدارس والفلسفات القديمة أو الحديثة.

ويرى الباحثان أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في استعراض الطبيعة الإنسانية في كل من المثالية والواقعية، ومن ثم يقومان

(١٧) مريم بنت بنيان الحربي: النفس والروح عند الفلاسفة والمتعلمين "عرض ونقد"، ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ.

(١٨) منى السالوس: نحو تأصيل إسلامي للطبيعة الإنسانية وتطبيقاتها التربوية، مجلة كلية التربية، جامعة بنها عدد يناير ٢٠٠١م.

بمقارنتها في ضوء التربية الإسلامية بحسب المنهج العلمي المقارن، من أجل الوصول إلى النتائج وإصدار الأحكام الصحيحة في ضوء التربية الإسلامية، علماً بأن الأبحاث السابقة يمكن الاستفادة منها في دراستهما عند الحديث عن الطبيعة الإنسانية في المدارس المختلفة.

وفيما يأتي يبدأ الباحثان مراحل المقارنة بمرحلة الوصف والتفسير للطبيعة الإنسانية في المدارس الفكرية المختلفة المقصود دراستها مبتدئين بالمدرسة المثالية.

أولاً - الوصف والتفسير

(١) الطبيعة الإنسانية في المثالية

مقدمة: يعتبر الفكر المثالي الأقدم في الثقافة الغربية، ويرجع تاريخ هذا الفكر إلى كتابات "أفلاطون" (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) المفكر اليوناني، لذلك يعتبر أبا للفكر المثالي، ويعد "أفلاطون" من أعظم فلاسفة أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، وهو أول من قدم نظاماً فكرياً متكاملاً وبوجه خاص فيما يتعلق بالتربية، ويعتبر المؤسس الحقيقي للفكر المثالي[١٩].

والمطلع على كتابات "أفلاطون" في ضوء عصره يجد أن له آراء ومبادئ في التربية، ترجع إلى نشأته وأسرته التي شاركت في الحياة السياسية في أثينا - موطنه -، فهو ارستقراطي المولد وكانت لارستقراطيته آثار ظاهرة في فكره وآرائه[٢٠] شهد "أفلاطون" وهو في الثالثة والعشرين من عمره سقوط مدينته (أثينا) واحتلالها من عدوتها آنذاك "إسبرطة" بعد حروب طاحنة، وكانت الحياة الثقافية في عصره تموج بألوان شتى من التيارات والنظم السياسية،

(١٩) شبل بدران وفاروق محفوظ: أسس التربية، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٢٠) فتحي محمد معبد وآخران: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، (الإسماعيلية: قناة السويس، د.ت)، ص ص ٣٢ - ٣٤.

حيث يوجد النظام العسكري الإسبرطي الذي لا يهتم إلا بتربية الجندي القوي بدنيا فحسب[٢١]، مما كان له أكبر الأثر على فكره وآرائه التربوية.

مكونات الطبيعة الإنسانية : نظر "أفلاطون" إلى الطبيعة الإنسانية على أنها تتكون من العقل (الروح) والمادة (الجسم)، والعقل عند "أفلاطون" بمعنى الروح، والروح في نظره خالدة غير مادية، أما الجسم الإنساني يولد وينمو ويذبل، شأنه شأن الأشياء الأخرى التي تتغير[٢٢]، وهذا يعني أن الطبيعة الإنسانية عند "أفلاطون" جامدة ثابتة، فمنذُ الميلاد والروح خالدة، وقد وجدت منذُ الأزل مع الأفكار الخالدة لعالم الروح[٢٣]، وعلى ذلك فالطبيعة الإنسانية تقوم على أساس وجود الروح قبل وجود الجسد[٢٤]

وتشبه ثنائية الطبيعة الإنسانية في نظر"أفلاطون" نظرته إلى الكون، فكلاهما يتكون من عالم الروح، وعالم المادة[٢٥]، فالكون ينقسم إلى عالمين : عالم سماوي علوي لا يحوي أشياء مادية، وإنما يضم مثلا عليا كالحق والخير والجمال، ويسود فيه العدل المطلق وتوجد فيه الحقيقة المطلقة، وقد اصطلح على تسميته "عالم المثل"، وعالم مادي حسي متغير يمكن للإنسان أن يدركه بحواسه[٢٦].

وقد اعتقد "أفلاطون" بأسبقية "العالم الحقيقي" الذي توجد فيه الأفكار العامة الحقيقية، والتي لها وجودها المستقل، وهي لا تتبدل ولا تتغير، بل تظل ثابتةً، بينما العالم الواقعي الذي نعيش فيه لا يمثل الحقيقة النهائية، بل هو خيال أو ظل للعالم الحقيقي، فالأشياء التي نراها في عالمنا الذي نعيشه ما هي

(٢١) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢٢) وهيب سمعان: الثقافة و التربية في العصور القديمة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م)، ص ٣٦٨.

(٢٣) سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر)، ص٥١.

(٢٤) طه طه مصطفى شومان: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص٩٣.

(٢٥) فتحي محمد معبد وآخران: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢٦) عماد محمد محمد عطية: تطور الفكر التربوي عبر القرون، (الرياض: الرشد، ١٤٢٤هـ)، ص ٦٤.

إلا نسخ غير كاملة لمثل أزلية راسخة أو نماذج أصلية[٢٧]، فواقعنا ظلال لما يوجد في عالم المثل[٢٨]، وعلى ذلك فالعالم الحقيقي في نظر "أفلاطون" ليس العالم الذي نعيش فيه، بل هو عالم سابق، وعالمنا صورة لذلك العالم الذي يسميه عالم المثل[٢٩].

ولما كان عالم المثل أسمى من عالم المادة؛ لأن عالم المثل يحتوي على الحقائق المطلقة من وجهة نظر أفلاطون، لذا اعتبر العقل أسمى من الجسم، إذ أن الجسم هو الذي يعطل العقل ويقف حائلا بينه وبين عالم المثل[٣٠] ومن هنا يقوم الفكر المثالي على تمجيد العقل والتقليل من دور الجسم[٣١]، ولعل من مبررات التقليل من أهمية الجسد عند "أفلاطون" نظرته إلى أفكار الإنسان بعد ولادته تصبح غامضة غير واضحة، نتيجة لاتصال الروح بالجسد[٣٢].

ولقد بالغ "أفلاطون" في تمجيد العقل على حساب الجسم حينما تحدث عن العلاقة بين العقل والجسم، حيث شبه الإنسان بالعربة التي يقودها حصانان يسوقها سائق وهو العقل، والحصانان أحدهما يمثل العواطف الشريفة، والآخر يمثل العواطف غير الشريفة[٣٣].

ومن هنا عُرفت نظرية "أفلاطون" بأنها نظرية أحادية، بمعنى أن جوهر الإنسان العقل لا الجسم، وقد ترتب على هذه النظرية اهتمام التربية بتدريب

(٢٧) فتحي محمد معبد وآخران: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ٣٩.
(٢٨) محمد لبيب النجيحي: مقدمة في فلسفة التربية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٨١م)، ص٢٥١.
(٢٩) شبل بدران وفاروق محفوظ: أسس التربية، مرجع سابق، ص ١٧٦.
(٣٠) عبد اللطيف محمود محمد: تطور الفكر التربوي، (الرياض: الرشد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٣٨.
(٣١) فتحي محمد معبد وآخران: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ٤٠.
(٣٢) محمد لبيب النجيحي: مرجع سابق، ص٢٥٠.
(٣٣) عبد الله الرشدان، ونعيم جعنيني: المدخل إلى التربية والتعليم، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ص ٥٩.

العقل، واعتبار المعرفة العقلية والنظرية هي هدف التربية الوحيد، وهذا ما سيطر على التربية الأوروبية ومن تأثر بها لقرون طويلة[٣٤].

صفات النفس الإنسانية عند "أفلاطون" : يتضح من نظرة "أفلاطون" أن النفس الإنسانية لها ثلاث صفات بحسب القوى والقدرات[٣٥].

(أ) القوة العاقلة : نظر "أفلاطون" إلى العقل على أنه هو الذي يمدنا بالقدرة على اكتشاف الحق والباطل والتفريق بينهما، كما يمدنا بالتفكير الدافع والمؤدي لكل معرفة، وأهم أنواع المعرفة التي يؤديها العقل - من وجهة نظره - هي معرفة طبيعة الخير، والطرق السليمة لحياة الفرد والمجتمع، ويسمي هذا النوع من المعرفة " الحكمة"، وتأتي هذه القوة في المنزلة العليا من القوى الثلاث، وتنزع إلى الفكر والتأمل، ومركزها الرأس أو المخ.

(ب) القوة الغضبية : تنزع هذه القوة إلى القتال والحرب والدفاع والغضب، وفضيلتها الشجاعة، وغايتها الجهاد والدفاع عن النفس والمجتمع، ويطلق عليها "أفلاطون" الإرادة وهي تنفذ ما يقرره العقل، وتأتي هذه القوة في المنزلة الوسطى من القوى، ومركزها القلب أو الصدر.

(ج) القوة الشهوانية : وترتبط القوة الشهوانية بالوظائف الجسمية، فهي تعبر عن رغبات الجسد، وتنزع هذه القوة إلى النزوات والأهواء الدنيا، وفضيلتها العفة، وغايتها ضبط الشهوات، ومنع النفس عن اللذات، وتأتي هذه القوة في المنزلة السفلى من القوى، ومركزها البطن أو أسفل البطن.

ويرى "أفلاطون" أن الناس الذين يعملون وفق شهواتهم لا يلائمهم إلا أن يكونوا عمالا أو صناعا، أما أولئك الذين يتصفون بالشجاعة والصبر، فالوظيفة

(٣٤) محمد منير مرسى: فلسفة التربية، "اتجاهاتها ومدارسها"، نسخة مزيدة ومنقحة، (القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، ص١٢١.

(٣٥) عبد اللطيف محمود محمد: تطور الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ص ٣٩، ٤٠.

التي تلائمهم الجندية، أما أولئك الذين يتصفون باستخدام العقل ويتصرفون وفق أوامره فهم الحكام والفلاسفة[٣٦].

ومن الآراء التي جاءت عند "أفلاطون" حول تعدد النفوس، أن الجسم الإنساني يديره عددٌ من النفوس وليست نفساً واحدة، هكذا ورد عنه في الكثير من كتاباته، وهكذا ينقل عنه الدارسون لفلسفته[٣٧]، والذي دفع "بأفلاطون" إلى القول بتعدد النفوس هو تناقض الأفعال التي تصدر عن الإنسان، فالإنسان يصدر عنه الخير مرة، ويصدر عنه الشر مرة، فنجد أن لديه القوة الشهوانية والقوة الغضبية من جانبين، كما نجد أن لديه القوة العقلانية من جانب آخر، وكلا الجانبين متعارضان متناقضان، "وأفلاطون" يرى أن هذا التناقض لا يمكن أن يصدر عن نفس واحدة، فالشيء الواحد يصدر عنه الأشياء المتشابهة، أما إذا كانت الأشياء متعارضة فلا يمكن أن تصدر عن شيء ومصدر واحد، بل الشر يصدر عن نفس، والخير عن نفس، والغضب والشهوة عن نفس، والإدراك والعقل عن نفس، وهذا الذي دفع "أفلاطون" إلى القول بتعدد النفوس.

وتبعاً لما سبق فقد قسم "أفلاطون" الناس إلى ثلاث طبقات وفقاً لمفهومه عن الفرد والقوى التي تحكمه، وهذه الطبقات تماثل المعادن، من حيث الخصائص[٣٨]:

- الطبقة الأولى (أناس من الذهب): وهم الذين يتصرفون وفق أوامر عقولهم، وهم الفلاسفة والحكماء والمفكرون، ففضيلتهم التفكير، وهم بمثابة العقل من الجسم.

---

(٣٦) انظر:
مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون: الفكر التربوي، "مدارسه واتجاهات وتطوره"، (الرياض: الرشد، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٧٣.
سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، (القاهرة: عالم الكتب، ط١١، ٢٠٠١م)، ص ص١٤٣- ١٥٦.
عبد اللطيف محمود محمد: تطور الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ٣٩.
سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ص ٧٥، ٧٦.

(٣٧) انظر:
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، (بيروت: دار القلم، د.ت)، ص ص ٩٨ - ٩٠.

(٣٨) عماد محمد محمد عطية: تطور الفكر التربوي عبر القرون، مرجع سابق، ص ٦٥.

- الطبقة الثانية (أناس من فضة): وهم الذين يتحلون بالشجاعة والصبر وقوة التحمل، وهم الجند، وفيهم القوة الغاضبة، وهؤلاء بمثابة القلب أو الصدر من الجسم.

- الطبقة الثالثة (أناس من نحاس): وهم الذين يتصرفون وفق شهواتهم، ويتميزون بعدم القدرة على إدراك الأمور التي تتميز بها الطبقتان السابقتان، وفضيلتهم القناعة، وهؤلاء بمثابة البطن من الجسم.

وأكد "أفلاطون" أن الفرد مهما أُحسنت تربيته لا يخرج من مسار الطبقة التي جبل عليها، وعلى ذلك فنجاح كل طبقة محصورٌ في إتقان العمل المخصص لها، فأصحاب الحرف عليهم أن يتقنوا صناعاتهم حتى يقبل الناس عليها ويشتروها، وبالتالي يكتسب الصناع من وراء هذا الإتقان أموالا كثيرة ترضي شهواتهم، وأما الجند فعليهم الاعتزاز بعملهم والإقبال عليه، حتى يحققوا النصر والأمن في البلاد، أما طبقة الحكام الذين يسيطرون على البلاد فعليهم العمل على نشر الخير، وتوجيهه إلى الطبقتين السابقتين(٣٩).

والخلاصة أن "أفلاطون" قسم المجتمع إلى طبقات ثلاث، طبقة الفلاحين والصناع، وطبقة المحاربين، وطبقة الحكام، وحرم الفلاحين والصناع من أي نوع من التربية، وبين أنهم يكفيهم أن يتعلموا مهنة من المهن، أما طبقة المحاربين فيرى أن ثقافتهم واجبة، وتشمل جانبين هما الموسيقى والرياضة، أما ثقافة الحكام عند "أفلاطون" فهي ثقافة فلسفية عالية، إذ يدرسون جميع العلوم ومنها الميتافيزيقا ؛ وذلك لأنه يرى وجوب أن يكون رؤساء الدولة من الفلاسفة والعلماء(٤٠).

(٣٩) مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون: الفكر التربوي "مدارسه واتجاهات تطوره"، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٤٠) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) الطبيعة الإنسانية في الواقعية :

مقدمة : يعد "أرسطو" (٣٨٤ ق.م - ٣٢٣ ق.م) أول فلاسفة الواقعيين، وقد كان واقعي النظرة، تجريبي النزعة، جاءت فلسفته مخالفة لأستاذه "أفلاطون" الذي كان يرى أن عالم الفكر يسبق عالم الواقع، حيث رأى "أرسطو" أن الواقع حقيقة لم يسبقه فيها الأفكار[٤١]، وهذا يعني أن نشأة الفلسفة الواقعية كانت ردة فعل للفلسفة المثالية في بعض آرائها وأفكارها، وأنها منافسة لها[٤٢]، وترجع تسمية الواقعية إلى الاعتقاد بأن هذا الوجود واقعي وحقيقي، وأن المادة الموجودة فيه حقيقية مثل وجود الهواء والحيوان والإنسان، وعلى ذلك فتتبع الواقعية من نظرة تقوم على أساس أن الحقائق مصدرها الواقع، وهو هذا العالم الذي نعيش فيه[٤٣].

لقد جاء "أرسطو" واقعياً قريباً من آراء العصور الحديثة في فلسفته وأفكاره التربوية[٤٤]، كما تميز بأنه تعرف على الحياة الأسرية، وذاق حلاوة محبة الأولاد، ومارس التربية سنوات عند الإسكندر الأكبر[٤٥]، وهذا يعني أنه عاش التربية تفكيراً وتطبيقاً.

ويرى بعض العلماء أن "أرسطو" بنى معظم النتائج التي وصل إليها من خلال الخبرة والمشاهدة والتجربة، وقيل أن "أرسطو" أول من تكلم عن مبدأ التعليم عن طريق العمل والخبرة الشخصية، وتعتبر آراؤه من العوامل التي أثّرت في تكوين الفلسفة البراجماتية، وذلك لما لمؤلفاته من أثر كبير في إنعاش الفكر الأوروبي في أواخر القرون الوسطى، وقد أطلق العلماء على "أرسطو" في هذه

(٤١) عمر أحمد همشري: مدخل إلى التربية، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤٢) محمد منير مرسي: تاريخ التربية بالشرق والغرب، (القاهرة: عالم الكتب للنشر١٩٨٠م)، ص٨٨.

(٤٣) فتحي محمد معبد وآخران: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٤٤) عمر محمد التومي الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، (بيروت: دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٥م) ص٣٥.

(٤٥) عبدالله عبدالدايم: التربية عبر التاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٣م)، ص٧٩.

الفترة اسم المعلم، وكانت دراسة مؤلفاته جزءاً كبيراً من المناهج الدراسية بجامعات أوروبا في تلك الأوقات وبعدها(٤٦).

ويستخلص مما سبق أن الفلسفة الواقعية تقوم على اعتقادات رئيسة، من أهمها الاعتقاد بوجود عالم له وجود حقيقي لم يسبقه وجود عالم سابق أو أفكار مسبقة، وكذلك الاعتقاد بأن العالم الحقيقي يمكن معرفته بالعقل الإنساني من خلال التجربة(٤٧).

مكونات الطبيعة الإنسانية عند "أرسطو" : اعتقد "أرسطو" أن الإنسان مكون من عنصرين : الجسم والنفس، وفي الجسم قابلية الحياة، ولكنه لا يحيا فعلا إلا إذا حلت فيه النفس(٤٨)، والنفس والروح عند "أرسطو" بمعنى العقل(٤٩).

ورأى "أرسطو" أن الجانب المادي هو الأصل في الاهتمام، أما جانب الروح فأقل أهمية، ولهذا اهتم "أرسطو" بتربية جسم الإنسان وأهمل التربية الروحية(٥٠)، وإذا كان "أرسطو" يرى بالثنائية التي يتكون منها الإنسان وهما الجسم والنفس، فقد كان أحادي الاهتمام بعنصر الجسم على حساب النفس، ولذلك آمنت الواقعية بالمادة والجسد، ورأت أن كل ما تدركه الحواس هو

(٤٦) عبداللطيف محمود محمد: تطور الفكر التربوي، مرجع سابق، ص٥٧.

(٤٧) انظر:

- هاني عبد الرحمن صالح: فلسفة التربية، (الأردن، عمان: المؤلف، ١٩٦٧م)، ص ص ٥٠ - ٦٢.
- شبل بدران وفاروق محفوظ: أسس التربية، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٤٨) المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٤٩) انظر:

- طه طه مصطفى شومان: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، (الإسماعيلية: جامعة قناة السويس، ١٩٩٨م)، ص ص٩٣، ٩٤.
- مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون: الفكر التربوي "مدارسه واتجاهات تطوره"، (الرياض: مكتبة الرشد، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٨٧.

(٥٠) مقداد يالجن: التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، (الرياض: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص٢٠.

حقيقة، وما لم تدركه فهو غير موجود، فذهبت تهتم بالمحسوسات والإنتاج المادي، وحاولت أن تيسر للجسد المأكل والملبس والمسكن وقضاء الشهوات، ثم أغفلت جانب الروح، وأهملت كل ما لا تدركه الحواس(٥١).

لقد ذهب "أرسطو" إلى القول بأن الإنسان مكون من صورة هي النفس، ومادة هي البدن، وقال أن الإنسان مزيج من المادة والروح، والجسد والروح يشكلان طبيعة واحدة(٥٢)، كما يرى "أرسطو" أن الإنسان ذو طبيعة نباتية ينمو وينتج ويتهاوى ويموت مثل النبات، كما أن له طبيعة حيوانية لأن له رغبات وإحساسٌ وحركات نشيطة كالحيوان، ولكنه ميز عن الحيوان بالعقل، وكثيراً ما ردد "أرسطو" عبارة (الإنسان حيوان عاقل)(٥٣)، ويستنبط مما سبق أن "أرسطو" كان يرى بأن للإنسان جسم شبيه بالنبات الذي يتغذى وينتج وينمو ثم يموت، وكذلك له غرائز وشهوات متصلة بذلك الجسد تتهذب بالعقل الذي أقر "أرسطو" بوجوده وظهر ذلك جلياً في تسميته للإنسان بحيوان عاقل.

ولا شك أن هذه الرؤية التي تبلورت لدى "أرسطو" لها علاقة وثيقة بنظرته إلى الكون، فالكون في نظره يتكون من صورة ومادة، وكلاهما مرتبط ببعضهما البعض الآخر، والصورة هي المبدأ المنشط للحياة الذي يكسبها شكلاً ومعنى، ووقتها يصبح للأشياء المادية معنى، فالصورة لا يمكن أن يكون لها وجود مادي إلا عندما ترتبط وتتوحد في المادة.

والخلاصة في نظرة "أرسطو" للطبيعة الإنسانية أن الإنسان مزيج من المادة والروح، فالجسد والروح يشكلان طبيعة واحدة(٥٤)، وهذه الثنائية تقوم على أساس اتحاد المادة أو الجسم بالصورة أو النفس الإنسانية، ويرى أن

(٥١) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الشروق، ط١١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج١، ص ص ١٩، ٢٠.

(٥٢) محمد منير مرسي: فلسفة التربية "اتجاهاتها ومدارسها"، مرجع سابق، ص١٨١.

(٥٣) ـــــــ: تاريخ التربية بالشرق والغرب، مرجع سابق، ص٨٨.

(٥٤) ـــــــ: فلسفة التربية واتجاهاتها، مرجع سابق، ص١٨١.

الجسم والنفس لا يمكن فصلهما عن بعضهما ولا يوجد أحدهما بمعزل عن الآخر أو قبل الآخر(٥٥).

صفات النفس الإنسانية عند "أرسطو" : يرى "أرسطو" أن النفس الإنسانية لها ثلاث صفات أو أنواع بحسب القوى والقدرات، وأن كل صفة فيها قدرات أو ملكات معينة، على النحو الآتي :

١ - القوة الغاذية : وهي قوة توجد في جميع الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان، ولها وظيفتان هما : التغذي والتوليد، وهي أول القوى ولا يوجد للنبات غيرها، ويرى "أرسطو" أن النفس الغاذية توجد كذلك في الكائنات المتنفسة غير الإنسان، فهي أول قوة في النفس وأعمها، وبها توجد حياة الكائنات.

٢ - القوة الحاسة : وهي قوة توجد في جميع أنواع الحيوانات، الناطقة وغير الناطقة، ووظيفتها الاتصال بالعالم الخارجي ونقل صورته إلى الداخل، فهي تدرك الصور خالية عن المادة، ويتم ذلك عن طريق الحواس الظاهرة والحواس الباطنة، والحواس الباطنة تعني الحس المشترك والتخيل والتذكر.

٣ - القوة العاقلة : وهي القوة التي يختص بها الإنسان دون الحيوان، لأن الإنسان وحده يتميز بقوة العقل، وهي القوة القادرة على إدراك ماهية الأشياء والكليات(٥٦).

ويرى "أرسطو" أن ترتيب هذه القوى - بحسب اشتراك الكائنات الحية فيها - يبدأ بالنفس النامية، ثم النفس الحاسة، ثم النفس العاقلة التي لا تكون إلا للإنسان، ومن الواضح أن الإنسان يجمع بين هذه المراتب الثلاث من وجهة نظر أرسطو(٥٧).

---

(٥٥) طه طه مصطفى شومان، قراءات في الأصول الفلسفية، سابق، ص٩٣.

(٥٦) انظر في كلام أرسطو على هذا الحواس وشرحها، المرجع السابق، ص ص ٥٩ - ٨٩، ص ص ١١٩ - ١٣٢.

(٥٧) المرجع السابق، ص ١٩٩.

ويرى "أرسطو" أن النفس واحدة في الجسم، وتؤدي تلك النفس عدداً من الوظائف المختلفة، وهذا يعني أن النفس في نظره واحدة ولها قوى متعددة، وقد ذهب "أرسطو" إلى أن النفس والجسم يكونان معاً جوهراً واحداً لا ينفصلان(٥٨)، فالنفس صورة للجسم.

ويفرق "أرسطو" بين النفس بمعناها العام والخاص هي المشتركة بين جميع الكائنات الحية، ويطلق عليها (صورة الجسم الطبيعي المركب)، أما النفس بمعناها الخاص فهي التي لا توجد إلا في الإنسان ومقصده بهذه النفس (العقل)، وهي ليست شيئاً مفترقاً عن الجسم، وفي ارتباطها بالجسم تتولد عنها قوى النفس: النامية، الحاسة، الناطقة(٥٩).

(٣) الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية:

مقدمة: اهتم القرآن الكريم والسنة المطهرة وهما المصدران الأساسيان في التربية الإسلامية بتفصيل الطبيعة الإنسانية بصورة جلية وواضحة، وذلك من خلال استعراض مكوناتها في مواضع متعددة في مصادر التشريع الإسلامي، ولم تكتفِ تلك المصادر في التوقف على ذكر مكونات الطبيعة الإنسانية، بل تعدت إلى وصف المراحل التي تمر بها تلك المكونات بدقة متناهية، قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ....﴾ [الحج، ٥]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه

(٥٨) المرجع السابق، ص٥٣.

(٥٩) انظر:

- طه طه مصطفى شومان: قراءات في الأصول الفلسفية للتربية، (الإسماعيلية: جامعة قناة السويس، ١٩٩٨م)، ص ص٩٣، ٩٤.
- مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون: الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره، (الرياض: الرشد، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص٨٧.

أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح"[٦٠].

لقد أذهل الأطباء ما جاء من وصف دقيق لمراحل تكوين الإنسان في الكتاب والسنة، ذلك الوصف لطبيعة الإنسان منذُ أن كان نطفة في رحم أمه إلى أن نُفخ فيه الروح، ولا غرابة في اهتمام الإسلام بالطبيعة الإنسانية وإبداع المولى تبارك وتعالى في مكوناتها، لأن الله قد خلق هذا الإنسان وكرمه، ووجهه لتوحيده وعبادته وطاعته، فكان مناسباً أن تكون مكوناته وخَلْقه في غاية الكمال المقدر له، قال الله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

مكونات الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية: يتميز القرآن الكريم والسنة المطهرة بسهولة الأسلوب ووضوح الطرح، وعليه فيمكن استنباط مكونات الإنسان الرئيسية في ظل ما جاء في الكتاب والسنة، وهذا بخلاف ما جاء في أقوال الفلاسفة في المثالية والواقعية، إذ يمكننا أن نستنبط أول مكونين للإنسان مما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص، ٧١ - ٧٢]، فالمكون الأول هو الطين الذي خلق الله منه الجسم، أما المكون الثاني فهو ما بث الحياة في قبضة الطين، وجعل لها مكانةً بنفخ الروح.

وإذا كان المكونان السابقان ذكرا في آية واحدة، فإن المكون الثالث يستنبط من مجموع الأدلة في الكتاب والسنة التي تحدثت عن العقل، وإن كان العقل لم يرد بالاسم في القرآن الكريم وإنما ورد بالصيغة الفعلية "يعقلون" (٤٩) مرة[٦١]،

(٦٠) أحمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد بن حنبل، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت)، ج١، ص٣٢٨.

(٦١) عبدالفتاح جلال: من الأصول التربوية في الإسلام، (المركز الدولي الإقليمي الوظيفي للكبار في العالم العربي: سرس الليان، المنوفية، د.ت)، ص٤٠.

وفي هذا دلالة على أهميته كمكون من مكونات الطبيعة الإنسانية، وهذا المكون لا وجود له حينما يكون الإنسان جنيناً في بطن أمه، ويؤيد هذا المعنى ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: ٧٨]، قال بعض المفسرين: والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئا ولا تعلمون(٦٢)، وقال آخرون : "أي خرجتم من بطون أمهاتكم لا علم لكم بشيء"(٦٣).

إن من أكثر ما يبرر أهمية المكون الثالث للإنسان في الإسلام وهو العقل أن جعله الله مناط التكليف، فالصغير والمجنون مرفوع عنهما القلم، لعدم أهليتهما العقلية، قال صلى الله عليه وسلم "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبى حتى يحتلم، وعن المعتوه حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ"(٦٤).

وإذا كان الجسم لا يكتسب قيمة، ولا يكون له معنى حتى تنفخ فيه الروح، فإن الروح والجسم لا تتم لهما السعادة حتى يكتملا مع العقل، فإذا كانت الروح هي التي تعطي الحياة للجسم، فالعقل هو الذي ينير الطريق أمام الروح والجسم، ويكون بمثابة الموجه والضابط للأفعال طيلة حياة الكائن البشري، ولذلك سمي العقل عقلاً من عقال الدابة الذي يلجمها ويخضعها للحمولة، ويقودها إلى الطريق الصحيح(٦٥).

وذهب بعض المختصين في التربية الإسلامية في العصر الحديث إلى وضع مكون رابع من مكونات الطبيعة الإنسانية هي النفس، وعليه فإنهم يفرقون

(٦٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسر القرآن، (دار هجر: مكتبة التحقيق بدار هجر)، ص٣١٥.

(٦٣) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ)، ١٥١.

(٦٤) أحمد بن الحسين البيهقي: السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، (الهند: مجلس دار المعارف النظامية الكائنة في الهند، ط١، ١٤٣٣هـ)، ج٦، ص٨٤.

(٦٥) أبو محمد الحسين البغوي: تفسير البغوي، (المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج١، ص٨٨.

بين الروح والنفس، ويرون أنهما مكونان مختلفان عن بعضهما(٦٦)، ويرى الباحثان من خلال النظر في أدلة الكتاب والسنة أن النفس والروح مترادفتان، وهما بمعنى واحد، وقد اعتمدا على مجموعة من الأدلة، منها :

١ - ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر :٤٢]، فالأنفس هنا بمعنى الأرواح، هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال سعيد بن جبير رحمه الله(٦٧)، وممن أكد من العلماء أن الروح والنفس مترادفان لمسمى واحد شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن حجر، والسيوطي(٦٨).

٢ - قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، فالنفوس هنا كما قال ابن جرير والقرطبي: بمعنى الأرواح(٦٩).

---

(٦٦) انظر على سبيل المثال:
- صفاء محمد علي مجاهد: أصول التربية الإسلامية والقضايا المعاصرة، (الرياض: دار النشر الدولي، ٢٠١٠م).
- عبدالله عقيل بن عقيل العقيل: التربية الإسلامية (الرياض: مكتبة الرشد١٤٢٧،هـ - ٢٠٠٦م).
- فاطمة بنت حمد الرديني، وأحمد كامل الرشيدي: التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق، (الرياض: الرشد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- سعيد إسماعيل علي وآخران: التربية الإسلامية "المفهومات والتطبيقات" (الرياض: الرشد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

(٦٧) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: تفسير القرطبي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨هـ - ١٩٦٤م)، ج١٥، ص٢٦٠.

(٦٨) مريم بنت بنيان بن باني الحربي: النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين، عرض ونقد، مرجع سابق، ص٥٢.

(٦٩) انظر:
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، (دار هجر، د.ت)، ج٥، ص ٢٧٠.
- محمد بن أحمد القرطبي: تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج٧، ص ص ٢٨، ٢٩

٣ - ما روى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره، قالوا بلى: قال فذلك حينما يتبع بصره نفسه"(٧٠)، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أم سلمه قالت: "دخل صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر"(٧١).

ومما سبق من الأدلة يتضح أن الروح والنفس بمعنى واحد، وهناك عدد كبير من الأدلة تؤكد هذا الرأي(٧٢)، وبذلك يخلص الباحثان إلى أن مكونات الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية هي الجسم، والروح، والعقل.

صفات النفس الإنسانية في التربية الإسلامية: قسم القرآن الكريم النفوس إلى ثلاث صفات هي: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، وهذا التقسيم لأحوال النفس بحسب الصفة الغالبة عليها، فهي واحدة باعتبار ذاتها وثلاث باعتبار صفاتها، وهي على النحو الآتي:(٧٣)

١ - النفس الأمارة بالسوء: وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يوسف، ٥٣]، وهي النفس التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي(٧٤).

---

(٧٠) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ص٣٩.

(٧١) المرجع السابق، ص٣٨.

(٧٢) انظر: مريم بنت بليان بن باني الحربي: النفس والروح عند الفلاسفة والمتعلمين "عرض ونقد"، مرجع سابق، ص ص ٥٢ - ٥٥.

(٧٣) انظر:
- أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارس معرفة النفس، (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٩٨٠م) ص١٦.
- أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية: مجموع الفتاوى،تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ج٩، ص١٢٩٤.
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (القاهرة: دار الفكر، د.ت) ج١، ص١٨٣.

(٧٤) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج٩، ص٢٩٤.

٢ - النفس اللوامة : وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة، ١، ٢]، وقد اختلف في المراد باللوامة، فقيل إن اشتقاق اللفظة مأخوذة من التلوم، بمعنى التردد[٧٥]، فهي كثيرة التردد بين الخير والشر فلا تثبت على حال، وقيل إن اللفظة مأخوذة من اللوم، بمعنى إتيان ما يلام عليه، فهي التي تندم على ما فات وتلوم عليه، وقيل أنها نفس المؤمن على وجه الخصوص، وقيل بل هي نفس كل إنسان، باراً كان أو فاجراً، ووقوع اللوم منه على الأخص يوم القيامة، فإن كل واحد يلوم نفسه إن كان مسيئاً على إساءته، وإن كان محسناً على تقصيره[٧٦].

٣ - النفس المطمئنة: وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر، ٢٧]، وهي النفس المؤمنة الساكنة الموقنة، أيقنت أن الله ربها فأخبتت لذلك، وقيل لها مطمئنة، لأنها بشرت بالجنة عند الموت فأمنت عذاب الله[٧٧].

والنفس قد تكون أمارة تارة، ولوامة تارة، ومطمئنة تارة أخرى، بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا، والحكم للغالب عليها من أحوالها[٧٨].

وبناءً على ما سبق فإن النفس واحدة متعددة تعدداً اعتبارياً بقدر ما توصف من سلوك.

---

(٧٥) انظر:
- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ)، ج١٢، ص٥٥٧، مادة لوم
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مرجع سابق، ج١، ص ٧٧.

(٧٦) انظر: المرجع السابق، ج١، ص ٨٤.

(٧٧) انظر: المرجع السابق، ج١، ص ٨٦.

(٧٨) المرجع السابق، ج١، ص٧٦.

ثانياً - التحليل والمقارنة :

بعد أن أتم الباحثان مرحلة الوصف والتفسير للطبيعة الإنسانية في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية، يقومان في هذه المرحلة بالتحليل والمقارنة للعناصر الرئيسة الآتية :

١ - مكونات الطبيعة الإنسانية في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية من حيث :

أ - عدد عناصر المكونات والنوع.

ب - الانفصال والاتصال بين العناصر.

ج - أسبقية الوجود لعناصر التكوين.

د - الاهتمام والتركيز.

٢ - صفات النفس الإنسانية في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية من حيث :

أ - عدد الأقسام والنوع.

ب - وحدة النفس وتعددها.

ج - التنمية والتطوير.

وفيما يلي يبدأ الباحثان المقارنة الفعلية بين العناصر السابقة :

١ - مكونات الطبيعة الإنسانية في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية من حيث :

أ - عدد عناصر المكونات والنوع :

المثالية : تنظر المدرسة المثالية إلى أن مكونات الطبيعة الإنسانية ثنائية، حيث تتكون من عقل (روح)، ومادة (جسم).

الواقعية : تشابه المدرسة المثالية في العدد والنوع.

التربية الإسلامية: تنظر التربية الإسلامية إلى أن مكونات الطبيعة الإنسانية ثلاثية، حيث تتكون من روح، وجسم، وعقل.

ب - الانفصال والاتصال بين العناصر:

المثالية: تعتقد المدرسة المثالية بأن مكونات الطبيعة الإنسانية منفصلة وغير متصلة، وهذا يعني أن الروح منفصلة عن الجسم.

الواقعية: ترى المدرسة الواقعية أن مكونات الطبيعة الإنسانية متصلة غير منفصلة، وهذا يعني أن الجسم والروح في المدرسة الواقعية متحدان.

التربية الإسلامية: تنظر التربية الإسلامية إلى أن مكونات الطبيعة الإنسانية لا تتجزأ ولا تنفصل، وهذا يعني أنها تنظر إلى الروح والجسم والعقل وكأنها كتلة واحدة متشابكة يصعب فصل جانب عن آخر، وهذا يتشابه مع المدرسة الواقعية في الاتصال لا في العدد.

ج - أسبقية الوجود لعناصر التكوين:

المثالية: ترى المثالية أن الروح سبقت الجسد، وعليه فإنها تعتقد بأن الروح خلقت في العالم المثالي، وأن الجسد إنما وجد في هذا العالم الذي يعتبر ظلاً لعالم سابق هو العالم الحقيقي.

الواقعية: تعتقد المدرسة الواقعية بأن مكونات الطبيعة الإنسانية إنما خلقت في عالم واحد، وهو العالم الحقيقي الذي نعيش فيه، ولا أسبقية لوجود عنصرٍ قبل الآخر، فكلاهما وجدا في عالم الواقع الذي نعيشه.

التربية الإسلامية: تنطلق التربية الإسلامية في نظرتها إلى أسبقية مكونات التربية الإسلامية مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث "إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح"(٧٩)، وبذلك تنظر

(٧٩) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مرجع سابق، ص٣٢٨.

التربية الإسلامية إلى أن عناصر الإنسان الثلاثة إنما وجدت في هذه الحياة الأولى التي نحياها، ولم يسبق هذه الحياة التي نعيشها أي حياة أخرى مثلها مضت على الإنسان، ويمكن ترتيب مكونات الطبيعة الإنسانية منذُ أن خلق الإنسان في بطن أمه ابتداء بالجسم المتمثل في النطفة والعلقة، ثم العظام فاللحم، تبع ذلك الروح، وبعد ولادة الإنسان ابتدأت مراحل التكوين العقلي، وهي بذلك لا ترى بأي معرفة سابقة في بطن أمه لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

د - الاهتمام والتركيز:

المثالية: تركز المدرسة المثالية على تنمية الجانب الروحي، وذلك من خلال التخفيف من الشهوات والتحليق في عالم المثل، وهذا يعني أنها تركز اهتمامها على الجانب الروحي الذي يقرِّب من عالم المثل، وتهمل الجانب الجسدي الذي يجر الإنسان إلى عالم الشهوات.

الواقعية: تهتم الواقعية بالجانب المادي من مكونات الطبيعة الإنسانية، وذلك من منطلق اهتمامها بالواقع المادي الذي نعيشه، ولا شك أن هذا الاهتمام في الواقعية كان على حساب الجانب الروحي.

التربية الإسلامية: تهتم التربية الإسلامية بمكونات الطبيعة الإنسانية كلها، وتركز على جوانب الإنسان المختلفة في شمولية وتوازن، وإن زاد الاهتمام والتركيز بجانب من الجوانب في موقف من المواقف فإن بقية الجوانب لا تذبل ولا تموت ولا تنفصل، بل تبقى مشاركة متفاعلةً في كل المواقف، ففي الصلاة مثلاً يكون التركيز على الجانب الروحي، وفي الوقت ذاته لا ينفصل الجسد عن المشاركة في الركوع والسجود وما شابه ذلك، ويتصل العقل كذلك بالتدبر والتفكر في الآيات وأذكار الصلاة، وهذا يعني أن التربية الإسلامية لا تراعي عنصراً من العناصر على حساب بقية العناصر الأخرى.

٢ - صفات النفس الإنسانية في المدارس الفكرية المقصود دراستها:

أ - عدد الصفات والنوع:

المثالية: تقسم المدرسة المثالية النفس الإنسانية إلى ثلاث صفات بناءً على القوى والقدرات، وهي القوة العاقلة، والقوة الغضبية، القوة الشهوانية.

الواقعية: ترى المدرسة الواقعية أيضاً أن النفس الإنسانية تنقسم إلى ثلاثة صفات بحسب القوى والقدرات، وهي النفس النامية، والنفس الحاسة، والنفس العاقلة.

التربية الإسلامية: قسم القرآن الكريم النفوس إلى ثلاث صفات، وهي النفس اللوامة، والنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء.

ب - وحدة النفس وتعددها:

المثالية: يرى "أفلاطون" أن النفوس متعددة وليست نفساً واحدة، فالإنسان إذا صدر منه الخير فالنفس التي تديره مرتبطة بالقوة العاقلة، أما إذا صدر منه الشر فالقوة الغضبية تديره، وهكذا إذا خلد إلى الشهوات والملذات فإن القوة الشهوانية هي من يديره.

الواقعية: يرى "أرسطو" أن النفس واحدة وليست متعددة، وهذه النفس تؤدي عدداً من الوظائف المختلفة، وعلى ذلك فإن "أرسطو" يقسم النفس الواحدة بناءً على الصفات والقدرات المتعددة التي تتصف بها الكائنات.

التربية الإسلامية: تنظر التربية الإسلامية إلى أن النفس واحدة وليست متعددة، وأن التقسيم ليس للنفس ذاتها، بل لأحوالها بحسب الصفة الغالبة عليها، وهذا يعني أن التربية الإسلامية تنظر إلى النفس كوحدة لا تتجزأ ولا تتقسم باعتبار ذاتها، وتنظر إليها متعددة باعتبار صفاتها.

ج - التنمية والتطوير:

المثالية: يرى "أفلاطون" بأن النفس الإنسانية محصورة في الطبقة التي تنتمي إليها، وهذا يعني أنه لا يمكن تنمية النفس وتطويرها لنقلها من طبقة

إلى أخرى، فمن تبين أنه من طبقة الفلاحين والصناع فلا يمكن تطويره وتنميته لينتقل إلى طبقة المحاربين أو طبقة الحكام، وهكذا بقية الطبقات.

الواقعية : يرى "أرسطو" بإمكانية تطوير الإنسان وتنميته من خلال العالم الواقعي وهو العالم الذي يعيش فيه ويستمد منه الحقائق، وتنطلق نظرة "أرسطو" في إمكانية تنمية وتطوير الإنسان من إيمانه بأن التعليم يمكن أن يكون عن طريق العمل والخبرة الشخصية، وهذا في متناول يد الجميع.

التربية الإسلامية : تنظر التربية الإسلامية إلى أن النفس الإنسانية قابلة للتنمية والتطوير في جميع مراحل العمر، كما ترى بأن مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم ليس حكراً على طبقة دون أخرى، بل هو حق للجميع، كل بحسب المرحلة العمرية التي يعيشها، والنبي صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه الله، واختصه بالرسالة، وأوحى إليه القرآن وعلمه ما لم يكن يعلم، كان يرعى الغنم لقريش على قراريط من الشعير، وهو من وجهنا المولى تبارك وتعالى إلى أن يكون قدوة لكل مؤمن كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولعل مما يؤيد أن التنمية والتطوير متاحان بين جميع الناس في الإسلام مهما اختلفت مكانتهم الإجتماعية، قوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، وإن كان عبدا حبشيا"(٨٠)، وفي هذا دلالة على أنه يمكن أن تتاح الفرصة للعبد المملوك من خلال التنمية والتطوير لينتقل إلى طبقة الحكام والملوك.

ثالثاً - النتائج :

توصل الباحثان في ضوء المراحل الثلاث السابقة إلى نتائج المقارنة الآتية:

١ - تميزت التربية الإسلامية بالشمولية في نظرتها إلى مكونات الطبيعة الإنسانية عن المدرستين المثالية والواقعية، حيث أضافت بعداً في غاية

(٨٠) صحيح مسلم.

الأهمية في حياة الإنسان، ألا وهو البعد الروحي الذي أغفلته المثالية والواقعية.

٢ - تميزت التربية الإسلامية بنظرتها إلى الكائن البشري كتلة واحدة مكونة من الروح والجسم والعقل، وأكد أنه يصعب الفصل بينها، أو تفكيك جانب عن آخر، في الوقت الذي فصلت المدرسة المثالية بين الجسم والروح، مما أدى إلى إهمال التوازن بين مكونات الإنسان.

٣ - تميزت التربية الإسلامية في نظرتها إلى أسبقية الوجود لمكونات الطبيعة الإنسانية بموافقتها لأحدث المعارف والعلوم الطبية في القرن الحادي والعشرين، ولا غرابة في ذلك لأنها من عند الله عالم الغيب الذي فصّل لنا مراحل تكوين الإنسان منذُ أن كان نطفة في رحم أمه، وأكدت الأبحاث والنظريات الحديثة تلك التفاصيل الدقيقة لترتيب مكونات خلق الإنسان، في الوقت الذي جنحت فيه الفلسفة المثالية إلى أسبقية خلق الروح في عالم مثالي غير هذا العالم الذي نعيشه.

٤ - ركزت التربية الإسلامية اهتمامها على جميع مكونات الطبيعة الإنسانية، ولم تهتم بعنصر على حساب آخر، ومتى أهملت التربية عنصراً من مكونات الإنسان أدى ذلك إلى الانحراف عن الطريق السوي، فإذا أهمل جانب الجسم على حساب العقل كما حدث في المثالية أدى ذلك إلى احتقار الجسد وإهماله، أما إذا أهملت التربية جانب الروح كما حدث في - الواقعية - وأعلت من جانب الجسد انقطعت صلة الإنسان بخالقه، وانطمست القيم والأخلاق والمبادئ التي تضبط حياة الإنسان، ولذلك جاءت التربية الإسلامية بالاهتمام بكل مكونات الطبيعة الإنسانية الجسم والروح والعقل، دون أن يطغى جانب على جانب آخر.

٥ - النفس الإنسانية واحدة وليست أنفساً متعددة، وإنما يكون التعدد في سماتها وصفاتها بحسب الصفة الغالبة عليها.

٦ - النفس الإنسانية قابلة للتنمية والتطوير في جميع مراحل العمر، ومبدأ تكافؤ الفرص في التعليم الذي ينقل الإنسان من مستوى إلى آخر، ومن وظيفة إلى وظيفة أعلى منه، ليس حكراً على طبقة معينة دون أخرى، وهذا ما تراه التربية الإسلامية في مجال التنمية والتطوير للكائن البشري، ومتى حصرت التربية تنمية الإنسان وتطويره على فئة معينة دون فئة، فقد رسمت طريقاً ضيقاً لقدرات الإنسان، وبذلك تذبل طاقاته التي أودعها الله فيه، ويستسلم في حياته العملية على حدود ضيقة لا يبدع فيها.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة توصل الباحثان إلى التوصيات الآتية :

١ - أن تراعي المؤسسة التعليمية بكل مدخلاتها المنهج، المعلم، الأنشطة، وغيرها من المدخلات، إشباع جميع مكونات الطبيعة الإنسانية، من جسم وعقل وروح، دون التركيز على جانب العقل وإهمال ما سواه.

٢ - أن يراعي المعلمون عند تصميم دروسهم توفر المعلومات والتمارين والأنشطة التي تعمل على إشراك العقل والجسم والروح في الموقف التعليمي، دون أن يكون التركيز على المعلومات والنظريات التي يتلقاها الطالب وهو جالس على مقعده دون أن يتحرك، فيؤدي ذلك إلى الملل، وقد يؤدي إلى النوم.

٣ - مراعاة تقديم مكونات الطبيعة الإنسانية في المجال التعليمي من وجهة نظر إسلامية، في جميع المقررات التي تعتني بتدريس موضوعات تتصل بمكونات الطبيعة الإنسانية، مثل تفسير آيات الخلق في مقرر التفسير، والأحاديث التي تختص بتكوين الإنسان في مقرر الحديث، وعلم الأحياء، وما شابه ذلك.

٤ - على الآباء والمربين والمصلحين ألا يحصروا التربية الإسلامية في طريق المسجد أو حلقة التحفيظ أو المناشط الروحية الأخرى، بل لا بد أن

يراعي المربي ما يشبع حاجات الطفل المتعلم الجسدية كاللعب والمرح، فضلاً عن الطعام والشراب والتغذية السليمة، كما أن عليه أن يتيح الفرصة ليمارس المتعلم الأنشطة والهوايات التي يميل إليها عقله.

٥ - أن تراعي جميع المؤسسات التربوية مثل البيت والمدرسة والإعلام تزكية النفوس، وتجعل ذلك هدفاً من أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، لأن النفوس تتقلب، وقد لا تثبت على صفة واحدة، فتحتاج من جميع تلك المؤسسات إلى أن تتفقدها، وتذكِّرها بما يتناسب مع التزكية والتهذيب.

٦ - أن تراعي المقررات التعليمية والبرامج التدريبية تطوير وتنمية القدرات لدى الإنسان في جميع المجالات، وتستهدف جميع الفئات، ويكون ذلك في جميع مراحل العمر.

٧ - مراعاة تقديم الطبيعة الإنسانية في مجال التربية والتعليم على أنها وحدة متكاملة لا انفصال بين أجزائها، إلا إذا كان الهدف من وراء ذلك البحث العلمي.

المقترحات

في ضوء ما سبق توصل الباحثان إلى بعض المقترحات البحثية في مجال الطبيعة الإنسانية، منها ما يأتي :

١ - دراسة حول المعرفة في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية : دراسة تحليلية مقارنة.

٢ - مدى إسهام الفلسفة الواقعية في بلورة الفلسفة البراجماتية.

٣ - الانعكاسات التربوية للفلسفة المثالية والواقعية في البيت والمدرسة.

٤ - دراسة المعلم أو المنهج أو الأنشطة اللاصفية في المثالية والواقعية والتربية الإسلامية.

٥ - تربية الطفل في المدارس الفكرية المختلفة :دراسة تحليلية مقارنة.

٦ - مدى وعي طلاب كلية التربية بالمثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية.

٧ - رسم خارطة بحثية لموضوعات فلسفة التربية.

٨ - دراسة مبدأ الحرية في المثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية.

Human Nature Through Idealism and Realism Between the Scope of Islamic Education: A Comparative Analytic Study

Dr. Taha Bin T. Shouman **Dr. Saleh Bin Y. AL-Zahrani**
College of Education - King Abdul-Aziz University
K.S.A

ABSTRACT

This study aims at exploring human nature in the scope of the two distinguished historical schools: IDEALISM and REALISM through comparing the two schools and ISLAMIC EDUCATION. The researchers used comparative methodology with its four disciplines: description, explanation, analysis and comparison, and results.

Findings indicate that:

1 - **ISLAMIC EDUCATION is more inclusive in its principle than the other two schools as it adds spiritual concept neglected by the two schools.**

2 - **IDEALISM concentrated on spirit regardless of the body that was neglected and ridiculed, while REALISM made the opposite. ISLAMIC EDUCATION on the other side concentrated on all human nature sides including body, spirit and mind.**

3 - **IDEALISM claims that human spirit is multiple spirits into one, while REALISM and ISLAMIC EDUCATION believe that it is only one spirit.**

4 - **IDEALISM narrows human chance of evaluation and developing and believes that everyone has only one place and he has no chance to proceed or evaluate himself, while ISLAMIC EDUCATION believes in human progress and evaluation and stresses the idea that education is not only for certain people, but it is available for all.**

Then, the researchers get to those recommendations:

1 - **School, with all its aspects must satisfy all human nature needs: mind, soul, body and spirit in a parallel way.**

2 - Teachers must provide exercises and information required to make body and soul participate in educational process.

3 - Parents should not connect ISLAMIC EDUCATION concept with the Mosque or Quran Recitation only, but the child must be brought up to satisfy all other talents in his body and spirit like playing, healthy feeding, and fun.

المراجع

١ - الجيار، إبراهيم (د.ت). **دراسات في تاريخ الفكر التربوي**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

٢ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (د.ت). **جامع البيان في تفسر القرآن**. دار هجر: مكتبة التحقيق بدار هجر.

٣ - الغزالي، أبو حامد (١٩٨٠). **معارج القدس في مدارس معرفة النفس**، ط٤. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

٤ - النيسابوري، أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري (د.ت). **صحيح مسلم**. بيروت، دار الجيل.

٥ - البغوي، أبو محمد الحسين (١٩٩٧). **تفسير البغوي**، ط٤. المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦ - أحمد، أحمد إبراهيم (١٩٩٧). **في التربية المقارنة**. الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

٧ - البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤٣٣هـ). **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، ط١. الهند: مجلس دار المعارف النظامية الكائنة في الهند.

٨ - الشيباني، أحمد بن حنبل (د.ت). **مسند أحمد بن حنبل**. القاهرة: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩ - ابن تيمية، أحمد عبدالحليم (١٩٨٧). **مجموع الفتاوى**، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠ - كارل، إلكسيس (د.ت). **الإنسان هذا المجهول**، ترجمة: انطوان العبيدي. القاهرة: دار الكاتب المصري.

١١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٥٦). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

١٢- ديوي، جون (١٩٦٣). **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، ترجمة: محمد لبيب النجيحي. القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٣- أحمد، سعد مرسي (٢٠٠١). **تطور الفكر التربوي**، (ط١١). القاهرة: عالم الكتب.

١٤- علي، سعيد إسماعيل وآخران (٢٠٠٤). **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات**. الرياض: مكتبة الرشد.

١٥- الجيار، سيد إبراهيم (١٩٦١). **دراسات في تاريخ الفكر التربوي**. القاهرة: دار المعارف.

١٦- بدران، شبل ومحفوظ، فاروق (١٩٩٨). **أسس التربية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٧- مجاهد، صفاء محمد علي (٢٠١٠). **أصول التربية الإسلامية والقضايا المعاصرة**. الرياض: دار النشر الدولي.

١٨- معوض، صلاح الدين (١٩٨٥). الطبيعة الإنسانية في الإسلام. **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، ٥(٦).

١٩- شومان، طه طه مصطفى (١٩٩٨). **قراءات في الأصول الفلسفية للتربية**. الإسماعيلية: جامعة قناة السويس.

٢٠- محمد، عبد اللطيف محمود (٢٠٠٥). **تطور الفكر التربوي**. الرياض: الرشد.

٢١- الرشدان، عبد الله وجعنيني، نعيم (١٩٩٩). **المدخل إلى التربية والتعليم**. عمان: دار الشروق.

٢٢- النوري، عبدالغني وعبود، عبدالغني (١٩٧٦). **نحو فلسفة عربية للتربية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٣- جلال، عبدالفتاح (د.ت). **من الأصول التربوية في الإسلام**. المركز الدولي الإقليمي الوظيفي للكبار في العالم العربي: سرس الليان، المنوفية.

٢٤- عبدالدايم، عبدالله (١٩٧٣). **التربية عبر التاريخ**. بيروت: دار العلم للملايين.

٢٥- العقيل، عبدالله عقيل بن عقيل (٢٠٠٦). **التربية الإسلامية**. الرياض: مكتبة الرشد.

٢٦- مكروم، عبدالودود عبدالكريم (١٩٩٥). الطبيعة الإنسانية في الإسلام "مدخل لدراسة الشخصية المسلمة، مظاهر البناء، فعاليات السلوك". **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، ع٧، يناير.

٢٧- المسيري، عبدالوهاب (٢٠١٠). **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**. دمشق، سوريا: دار الفكر.

٢٨- النحوي، عدنان علي رضا (٢٠٠٠). **التربية في الإسلام "النظرية والمنهج"**. الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع.

٢٩- مذكور، علي أحمد (٢٠٠٢). **منهج التربية في التصور الإسلامي**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٠- عطية، عماد محمد محمد (١٤٢٤هـ). **تطور الفكر التربوي عبر القرون**. الرياض: الرشد.

٣١- همشري، عمر أحمد (٢٠٠٧). **مدخل إلى التربية**، ط٢. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٣٢- الشيباني، عمر محمد التومي (١٩٧٥). **تطور النظريات والأفكار التربوية**، ط٢. بيروت: دار الثقافة.

٣٣- الرديني، فاطمة بنت حمد، والرشيدي، أحمد كامل (٢٠٠٥). **التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق**. الرياض: الرشد.

٣٤- معبد، فتحي محمد وآخران (د.ت). **قراءات في الأصول الفلسفية للتربية**. الإسماعيلية: قناة السويس.

٣٥- معبد، فتحي محمد وآخران (د.ت). **قراءات في الأصول الفلسفية للتربية**. الإسماعيلية: قناة السويس.

٣٦- فيليب هـ فينكس (د.ت). **فلسفة التربية**، ترجمة: محمد لبيب النجيحي. القاهرة: دار النهضة.

٣٧- القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (د.ت). **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. القاهرة: دار الفكر.

٣٨- القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ). **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي، ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٣٩- خليل، محمد رشاد (١٩٨٧). **علم النفس الإسلامي العام والتربوي**. الكويت: دار القلم.

٤٠- قطب، محمد (١٩٨٨). **منهج التربية الإسلامية**، ط١١. القاهرة: دار الشروق.

٤١- النجيحي، محمد لبيب (١٩٨١). **مقدمة في فلسفة التربية**، ط٣. القاهرة: دار النهضة العربية.

٤٢- مرسي، محمد منير (١٩٨٠). **تاريخ التربية بالشرق والغرب**. القاهرة: عالم الكتب للنشر.

٤٣- مرسى، محمد منير (١٩٩٥). **فلسفة التربية، "اتجاهاتها ومدارسها"**، نسخة مزيدة ومنقحة. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر.

٤٤- الحربي، مريم بنت بنيان بن باني (١٤٢١هـ). النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين "عرض ونقد". ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، قسم العقيدة.

٤٥- زيادة، مصطفى عبد القادر وآخرون (٢٠٠٥). **الفكر التربوي "مدارسه واتجاهات وتطوره"**، ط٣. الرياض: الرشد.

٤٦- يالجن، مقداد (١٩٩٧). **التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية**. الرياض: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٧- السالوس، منى (٢٠٠١). نحو تأصيل إسلامي للطبيعة الإنسانية وتطبيقاتها التربوية. **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، عدد يناير.

٤٨- صالح، هاني عبد الرحمن (١٩٦١). **فلسفة التربية**. الأردن، عمان: د.ن.

٤٩- سمعان، وهيب (١٩٦١). **الثقافة والتربية في العصور القديمة**. القاهرة: دار المعارف.

٥٠- كرم، يوسف (د. ت). **تاريخ الفلسفة اليونانية**. بيروت: دار القلم.